المقطع الرابع ، بين السخرية وبين الموت في المقطع الخامس ، بين اللاشعور والشعور أو بين الماضي والحاضر في المقطع السادس ، بين اليأس وبين الرغبة في المغامرة في المقطع السابع ، بين الجهد الانساني وبين الفوضى في العالم في المقطع الثامن ، بين الاسطورة وبين الواقع في المقطع التاسع ، بين الجنين والضياع في المقطع العاشر ، بين الرغبة في الرحيل والعجز في المقطع الحادي عشر ، بين المطلق وصورته في المقطع الثاني عشر ، بين الانسان وتاريخه في المقطع الثالث عشر ، بين الانسان والعالم المحيط به في المقطع الرابع عشر ، بين الزمن الضائع والثورة في المقطع الخامس عشر ، بين بطولة الحياة وقسوة الصراع في المقطع السادس عشر .

وبعد أن يواجه الشاعر ظاهرة الانفصام هذه مسلطا الضوء على أكثر من جانب في الحقيقة الانسانية ، في وجودها الفردي والاجتماعي والتاريخي والكوني ، لا نشعر الا بقدر هائل من التشاؤم واليأس ، وبقدر ضئيل جداً من الامل ، ولكن في هذا المقطع يقترح تصورا جديدا للخلاص :

لو جمعت أجزاء هذي الصورة الممزقه
اذن لقامت بابل المحترقه
تنفض عن أسمالها الرماد
ورف في الجنائن المعلقه
فراشة وزنبقه
وابتسمت عشتار
وهي على سريرها تداعب القيثار
وعاد أوزوريس
لانطفأت أحزان حادي العيس
ونورت في سبأ بلقيس
وعادت البكاره
لهذه الدنيا ...

وواضح ان تصور الشاعر للخلاص يتحدد في الدعوة الى تخطي الانفصام وتجميع أجزاء الصورة حتى يكون الانسان صادقا مع ذاته مدركا لعالمه . أما البكارة هنا فلا تعني البراءة المفقودة المرتبطة باللاهوت ، وانما تعني تجدد الاحساس بالحياة ، وازدهار الداخل ، الحل اذن : هو الصدق مع الذات ، والادراك الشامل للعالم ، لنكسب القدرة على مواجهة الحياة وتغييرها مهما تكن الظروف المحيطة بنا .

١٨ ـ تسع رباعيات :

ولكن الشاعر لا يريد ان يتوقف عند هذا الحد المتفائل المهدىء ، وانما يختم قصيدته بتسع رباعيات أشبه ما تكون بتسع صرخات استغاثة قصيرة حادة مركزة تنتزع الوسائد الطرية من تحت رؤوسنا لنواجه من جديد صور الحب الفاشل والتمزق والموت والطموح الى الرؤيا الشاملة وفوضى العصر والحزن والوعود والحلم بالخلاص ثم نيسابور من جديد في النهاية وهي تخلع ثوب حزنها كالحية وتكسر الاصفاد .

خاتمة :

وبعد ، فلربما يسأل سائل : وأين حياة الخيام في هذه القصيدة ؟ ونجيب بأن القصيدة صورة عظيمة الصدق لحياة الخيام احتوت على كل معطيات عصره الهامة وكشفت عن الواقع الذي من الممكن أن يدفع بمثل تساؤلاته وأغانيه الى الوجود . انها حياة الخيام الباطنية الذي عاش في كل العصور منتظرا الذي يأتي ولا يأتي .

القاهرة — **شوقي خميس**

الراية المزروعة

أمام الحائط المبتل بالوهن
وعند الشارع المسقوف بالكفن
وقفت أراقب المشهد
على بوابة الزمن
حروف خلفها البسمات جرداء
تبعثر من سمات شحوبها نغم الشفاه ودمعة المعبد
وكادت تمحي من دوحة المولود أشياء
وتغرق في خضم اليأس بين جدائل المدن
هوية نازح وشهادة المولد
ولكن الحروف تحركت وتعانقت مثل ، الجداول ،
ماؤها العذب
يذوّب بعضه ، فيضوع من جنباته الحب
وكان تألق العصمات من صدأ السنين منارة السفن
وكان وكان ألف معانق « رأس الحسين » على بطاح
الاردن المذعور من وثن
حناجرهم تزغرد في رحاب الصمت ، (والقلب
تلفت) نحوهم يصغي الى تغريدة المنشد :
« هناك أعيش لا فرق
هناك أموت لا فرق
هناك سأزرع الراية
سأجعل من بقاء ثباتها غاية
وأصرخ في دمي : فتح من الله
وفتح من قوى القوة .. »

***

مضوا في العتمة الحمراء صخرا فوق صدر الذئب
ينهار
فتختل المفاصل من وحوش الغاب .. تحتار
مضوا فتبعتهم والظل يتبعني
ويدفعني ...
ويدفعني ...

حمص — **عبد الرحمن عمار**